

تفسير ابن كثير

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا

(لا يملكون الشفاعة) أي : ليس لهم من يشفع لهم ، كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض

، كما قال تعالى مخبرا عنهم : (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) [الشعراء : 100

، 101] وقوله : (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) : هذا استثناء منقطع ، بمعنى : لكن

من اتخذ عند الرحمن عهدا ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، والقيام بحقها . قال علي بن

أبي طلحة ، عن ابن عباس : (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) قال : العهد : شهادة أن

لا إله إلا الله ، ويبرأ إلى الله من الحول والقوة ، ولا يرجو إلا الله ، عز وجل . وقال ابن

أبي حاتم : حدثنا عثمان بن خالد الواسطي ، حدثنا محمد بن الحسن الواسطي ، عن

المسعودي ، عن عون بن عبد الله ، عن أبي فاختة ، عن الأسود بن يزيد قال : قرأ عبد

الله - يعني ابن مسعود - هذه الآية : (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ثم قال : اتخذوا

عند الله عهدا ، فإن الله يقول يوم القيامة : " من كان له عند الله عهد فليقم " قالوا : يا

أبا عبد الرحمن ، فعلمنا . قال : قولوا : اللهم ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب

والشهادة ، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنك إن تكلني إلى عمل تقربني من الشر
وتباعدي من الخير ، وإني لا أثق إلا برحمتك ، فاجعل لي عندك عهدا تؤديه إلي يوم
القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد . قال المسعودي : فحدثني زكريا ، عن القاسم بن عبد
الرحمن ، أخبرنا ابن مسعود : وكان يلحق بهن : خائفا مستجيرا مستغفرا ، راهبا راغبا إليك
ثم رواه من وجه آخر ، عن المسعودي ، بنحوه .